بسم الله الرحمان الرحيم

الحروب الثورية

بقلم : أبو عبيد القرشي

مقدمة :

لقد عرف هذا القرن حربا شعواء بين الحركة الإسلامية وأعدائها في محاولة إسلامية جادة لدفع ميزان القوى لصالح الحق وأهله. وفي المقابل يحاول أعداء الإسلام احتكار كل مكامن القوة وأسسها النظرية والعملية في محاولة يائسة لمنع شباب الإسلام من اكتساب روح عسكرية جديدة تستوعب ما حدث من تجارب تاريخية ثم تبتكر بعد ذلك استراتيجيات وأساليب عسكرية جديدة تفاجئ بها الأعداء.

وقد اخترت هذا المقال كبداية لسلسلة من المقالات تهدف إلى التشجيع على نشر الثقافة العسكرية في صفوف الحركة الإسلامية، و بدأت بالحروب الثورية لعدة أسباب.

أولا لأنها نموذج لحرب الضعيف ضد القوي مع احتمال لا بأس به لانتصار الضعيف.

ثانيا لأنها حروب تتمتع بقدر معقول من التنظير.

وثالثا لأن الحركة الجهادية كثيرا ما اقتبست بعض أساليبها دون إدراك كل الأبعاد التي تشكل أسس هذا النوع من الحروب .

وفي هذا الإطار فإنني أطرح هذا الموضوع كأرضية لنقاش استراتيجي مثمر علما بأن الأساليب المضادة لحرب الثوار عرفت كذلك قدرا كبيرا من التطور يجب وضعه في الحسبان.

1- تعريف الثورة والحرب الثورية

الثورة تعني " تغيير شامل وأساسي في التنظيم السياسي، الهيكلة الاجتماعية ، في الملكية الاقتصادية والوضع الاجتماعي القائم" . والثورة تعني كذلك محاولة مجموعة غير حكومية السيطرة على الحكم لإقامة هيكلة سياسية، اجتماعية اقتصادية جديدة.وسوف نستعمل في هذا المقال مجموعة من المصطلحات كالتمرد والحرب الثورية وهي مصطلحات تستعمل لوصف نوعية خاصة من التحرك الثوري والتي تشمل كفاحا يجمع بين التكتيكات العسكرية الغير معتادة و عمليات سياسية وحرب نفسية تؤدي إلى إقامة نظام إيديولوجي أو هيكل سياسي جديد. في المقابل يعني مصطلح حرب الغوار (Guerilla)معنى أضيق. يدل هذا المصطلح على نوع خاص من العمليات العسكرية أو الشبه-عسكرية تقوم بها مجموعات غير نظامية محلية ، غالبا (لكن ليس دائما)من أجل الوصول إلى الهدف الثوري.

إن الفرق بين الحرب التي تخوضها الجيوش النظامية والحرب التي يخوضها الثوار أن الجيش النظامي يهتم أساسا بالمعطيات العسكرية أرضا ، وبحرا وجوا بينما يهتم جيش الثوار بالمجال السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي والذي يمكن أن يزن وزنا أثقل في ميزان النصر مقابل المعطيات المادية.

2- البعد السياسي للثورة

كصدى لما قاله كلاوزفتز ((Clausewitzالاستراتيجي البارز قرونا قبل ذلك، ركز ماو تسي تونغ في كتاباته حول الحرب الثورية على العلاقة الأساسية بين الحرب والسياسة، وهي العلاقة التي تجعل من العمليات العسكرية

تابعا للقيادة السياسية. وفي هذا الصدد قال ماو "إن الحرب لا يمكنها أن تفترق ولو لهنيهة واحدة عن السياسة" وأضاف " إن السياسة هي الحرب بعينها، لكنها دون دماء "[1]. ولهذا يضيف ماو، فإن كل العمليات المنفذة من طرف الجيوش الثورية وخاصة العمليات العسكرية يجب أن تكون تنفيذا للأهداف السياسية.هذا التركيز الذي يلح عليه ماو ، حول الأهمية الأساسية لكي يكون زمام الأمر بيد السياسيين ، هو نفسه موقف أغلب الكتاب ، بل وهو الموضوع الغالب في النظرية الثورية.

عمليا نجد أن أغلب التجارب الثورية الناجحة، تدل على أن قوات الغوار تحتاج لمساندة فعلية من طرف تنظيم سياسي و الذي ، و إ ن كان خارج الصف ، لكنه يكون وفيا لقضية الثوار. وهذا الأمر ملاحظ كذلك بالنسبة للحركات الثورية خارج المدن فإنها ، وخاصة في المراحل الأولى ، تبحث عن إقامة فرع لها داخل المدن وذلك لتحقيق أهداف الثوار، اللوجستيكية منها والسياسية والإعلامية ، بل والدفاع عن المعتقلين أمام المحاكم والقيام بشؤون أهاليهم كذلك.

لكن هذا المبدأ، أي التنظيم المزدوج ، والذي يفترق فيه التنظيم السياسي عن العسكري بل ويقوده كذلك ، لا يشكل الإجماع وسط المنظرين الثوريين، وخاصة من طرف أهل أمريكا اللاتينية، الذين يفضلون اجتماع الأمرين في تنظيم واحد، وهو مذهب ريجيس دبري ((Regis Debray و تشي كيفارا ، والذين يقدمون مثال التجربة الكوبية التي جمعت السلطة السياسية والعسكرية في رجل واحد هو فيديل كاسترو .

على كل حال فإن العلاقة بين التنظيم السياسي والعسكري لأغلب المنظرين والممارسين للحرب الثورية تتلخص في أن الهدف السياسي الأول للتنظيم الثوري هو كسب الشعب إلى جانب القوات الثورية.

فالشعب هو مفتاح الكفاح ككل. وبدون الموافقة والمساندة الشعبية ، لن تكون حركة الثوار أكثر من عصابة إجرامية، والأكثر من ذلك أنها لن تستطيع أن تعمر طويلا.

ولهذا فإن أهداف الثوار تتراوح بين إبعاد الشعب عن الحكام على الأقل، وكسب الشعب إلى جانب الثوار على الأكثر. فإذا حصل هذا الهدف تستطيع قوات الغوار الحصول على المعلومات والغذاء والمأوى وعناصر جديدة، والتي تشكل الأساس في تطور ناجح للحملة الثورية. ولهذا كان ماو كثيرا ما يكرر "يجب أن تكون قوات الغوار وسط الأهالي كالسمكة داخل الماء"0 ومن أجل هذا ركز ماو على التعامل الطيب مع الشعب. ففي مقالاته " قواعد الانضباط" و " الانتباه لثمانية عوامل"، يأمر ماو مثلا قواته بأن تدفع ثمن ما تأخذ، وتعين الأهلي على حل مشاكلهم المحلية، وألا تعبث بالحقول، وألا تزني بنساء المنطقة.

لكن يظهر كذلك أن التعامل الطيب لم يكن الأسلوب الوحيد الذي استعملته القوات الثورية من أجل دفع الشعب نحو أحضان الثورة. لقد استعمل الإرهاب بشكل واسع في هذا السبيل وإن خلت من ذلك أدبيات الثورة لأسباب دعائية واضحة. وفي هذا الإطار كان استعمال الإرهاب من أجل تركيز هيبة التنظيم وتحطيم معنويات الحكومة و لاستقطاب المجتمع ودفع

---

[1] ماو تسي تونغ، **كتابات عسكرية مختارة،** مطبعة اللغة الأجنبية، بكين 1963.

المستعصين إلى الطاعة لأن الحكومة لا تستطيع حمايتهم . لكن إذا زاد الإرهاب على حده المتحمل ، تنتج عنه آثار عكسية كما حدث في اليونان سنة 1947عندما أفرط قادة الثوار في الإرهاب ، الشيء الذي دفع نصف مليون من الأهالي إلى الهجرة إلى المدن، فانكشف الثوار مما سبب القضاء عليهم .

ولهذا يقول بعض المنظرين أنه لكي يكون استعمال الإرهاب في حله، يجب أن ينظر الشعب إليه على أنه مجهود لإقامة عدل طال انتظاره وأنه وسيلة لتخفيف القبضة الحديدية للحكومة على الشعب[2]

من الأشياء المرتبطة بشكل وثيق بالكفاح من أجل نيل ولاء الشعب، سعي المنظمات الثورية لمنافسة الحكام في الميدان السياسي بكل الطرق الممكنة. ومن أهم المجالات السياسية التي يقع فيها التطاحن شرعية المؤسسات الحكومية. أغلب الحركات الثورية تأخذ وقتا غير قليل لإقامة ليس فقط إدارة محلية، بل مؤسسات حكومية موازية و التي تعمل كنقطة محورية في كسب المعركة حول ولاء الشعب. وتعين هذه المؤسسات البديلة على إعطاء درجة من الشرعية للجيش الثوري وفي نفس الوقت كسر الاحتكار للحكومي للشرعية. وهكذا فإن الحرب الأهلية الصينية مثلا شهدت تأسيس دولة داخل الدولة في المناطق التي سيطرت عليها القوات الشيوعية في الصين .

3- البعد العسكري للثورة

بالنسبة للثورة تلعب القوة العسكرية دورا ثانويا، إذ أن عامل الحسم هو الدعم الشعبي، الذي يشكل في نفس الوقت الهدف الأول والوسيلة الحاسمة.[3] فالقوة العسكرية مصممة بالأساس لجلي الدعم الشعبي والذي إن تحقق تضاعفت هذه القوة. وهكذا فإن تدفق المعلومات و القدرة على الحركة والحرية اللوجيستيكية وعامل المفاجأة تشكل أسس حرب الغوار. وكل هذه الأسس تعتمد بدرجة كبيرة على التعاطف والدعم الشعبي.

وهكذا فإن الترابط السياسي مع الشعب يسمح بجلب المعلومات الحيوية حول تخطيط العدو وتحركه مما يسمح لقوات الغوار أن تختار أنسب وقت للهجوم، وأنسب وقت للانسحاب تجنبا ل ضربات العدو. وهكذا كانت كل تحركات القوات الفرنسية مكشوفة في حرب الفيتنام لصعوبة التحرك في الليل. أما في كوبا فيقول كاسترو " كنا دائما نعلم تحركات جنود الحكومة ، لكنهم لم يعلموا قط أين كانت مواقعنا".

كما أن الدعم الشعبي يمنح الثوار بالمأكل والمأوى ووسائل المواصلات والمساعدة في ميادين مختلفة تسهل أهم مكون لحرب الغوار: القدرة على الحركة.والتي إذا أضيفت إلى المعرفة الجيدة بالمكان، وخفة الأسلحة والعتاد تمكن الثوار من التلاعب بخطة العدو، بل واختيار المكان والزمان لهجوم مباغت ، ثم الانسحاب بسرعة قبل مجيء المساندة للعدو.

في هذا الصدد يعرف الجنرال جياب (Giap)، وهو من أبرز قادة ثوار الفيتنام في الحربين، مبادئ حرب الغوار:

هو شكل من أشكال الحرب ، يستعمل فيه الطرف الضعيف ذو العتاد السيئ الجماهير كدرع ضد عدو قوي يملك عتادا وتقنيات أفضل. هذه هي

---

[2] Paret and Shy, **Guerrillas in the 1960's** , (New York: Praeger, 1962), 34.

[3] Peter Paret, " **The French Army** " p59.

الطريقة التي تحارب بها الثورة. تقوم حرب الغوار على النفسية البطولية التي تقود للانتصار على أسلحة متطورة، بحيث تفر وحدات الغوار من العدو حين يكون قويا، وتكر عليه حين يكون ضعيفا. تتجمع قوات الغوار تارة، وتتفرق تارة، وتبيد خضراء العدو تارة أخرى. تصمم قوات الغوار على مقاتلة العدو أينما حل وارتحل كلما سنحت الفرصة لذلك، لأنه وسط بحر من الأهالي المعاديين، وهذا الأمر يضعف معنوياته ويتعب قواته [4].

ولأن حرب الغوار هي حرب الضعيف ضد القوي، فإن النصر في هذه الحرب يتسم بالتأخير. وهذه على العموم سمة كل الحروب الثورية، لأنها حروب استنزاف . تحتاج بذور الثورة إلى وقت طويل قبل إعطاء الثمار، لكن الثمرة تخرج فجأة لتجد الثوار في كل مكان. ومن أجل النصر لا بد من المحافظة على القوى بتجنب كل مواجهة عسكرية مباشرة ، والتركيز عوضا من ذلك على مبدأ الكر والفر من أجل مبدأ البقاء. والقصد من وراء ذلك التسني لقوات الغوار أن تحارب مرات أخرى. وليكن معلوما أنه ليس الهدف من حرب الغوار إنهاء الحرب بسرعة بل إطالة عمرها. فمثلا كان المشكل الأساسي لماو هو كيف يجمع بين السيطرة على الأرض والزمن المتبقي للحرب؟[5] وهكذا فإنه استعمل المساحة الشاسعة للصين من أجل إقامة معسكراته في المناطق النائية، وذلك في الأطوار الأولى للحرب الثورية في الصين. ثم مع مرور الوقت وبتزايد صلابة قواته، زاد من سيطرته على الأرض، ولا سيما على البوادي المحيطة بالمدن.

تكررت نفس المحاولة في كوبا، ولكن لصغر مساحة هذه الجزيرة وللتغير في الطوبوغرافية ، أعطى قادة الثورة الكوبية اعتبارا أقل لإقامة قواعد دائمة في مقابل إعطاء أهمية قصوى للقدرة على الحركة. وقد حل هذا التغيير في الاستراتيجية لما دمرت القاعدة الأساسية للثوار في الأيام الأولى للثورة سنة 1957. وهكذا غيرت قوات الغوار باستمرار أماكن تواجدها للإفلات من رصد العدو ومفاجأة العدو باستمرار.ولم تقم قواعد دائمة إلا في الأشواط الأخيرة للثورة الكوبية .

على كل حال، مهما كانت البيئة التي فيها النزاع والأسلوب المختار لتطويره، إلا أن أغلب المنظرين الثوريين متفقين على أن الحروب الثورية تنقسم غالبا إلى ثلاث مراحل استراتيجية:

أول هذه المراحل هي مرحلة التخطيط والتآمر. خلالها يبني الثوار أسس التنظيم الثوري بإقامة وتوسعة البنية التحتية السياسية، جلب التعاطف الشعبي والإعداد للحرب القادمة.ويتم كذلك تنفيذ هجمات صغيرة لأخذ الأسلحة وإثبات الوجود.

تتميز ثاني هذه المراحل بالبحث عن التوازن، يكمل خلالها الثوار تنظيم هيكلتم الخلوية بموازاة مع استعمالهم لتكتيكات حرب الغوار التي تضعف العدو وتدفع بالميزان لصالح الثوار.

تأتي المرحلة الثالثة لما يتصلب عود القوات الثورية وتسمى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي. ويظهر ذلك بأن تستطيع هذه القوات رد هجمات العدو بهجمات مضادة على مستوى كبير، يتم خلالها تغير الجيش الثوري إلى جيش نظامي يستعمل كافة الأسلحة ويقود معارك نظامية.

---

[4] Vo Nguyen Giap, **People's War**, 48.

[5] E. L. Katzenback, "*Time, Space and will: The Politics and Military Views of Mao Tse-Tung*" , Col T.N. Greene ed.

لكن الدارس للتاريخ يجد أن الأمر يختلف في الواقع عن الناحية النظرية . فرغم أن النظرية تقول بأن هناك ثلاثة مراحل في الحرب الثورية إلا أن هذا الأمر لم يتحقق إلا في ثلاث حالات : الحرب الأهلية الصينية، حرب الفيتنام الثانية التي انتهت سنة 1975 ، وحالة نيكاركوا (Nicaragua) حين سيطر الشيوعيون على الحكم سنة 1979. وهكذا حتى حرب الفيتنام الأولى والانتصار الهام الذي حققه الجنرال جياب في معركة ديان بيان فو (Dien Bien Phu) سنة 1954، وان كان هذا الانتصار ساحقا من الناحية النفسية إلا أنه لم يقض على الجيش الفرنسي، وبالتالي لم يحسم الحرب كما يعني ذلك منظرو الحروب الثورية. ونفس الأمر حدث في حرب التحرير الجزائرية والتجربة القبرصية، إذ تمكن الثوار من الانتصار ولكن ليس عسكريا. وإنما انتصروا بجعل الثمن الذي يؤديه العدو باستمرار الحرب باهظا اقتصاديا وسياسيا[6].

نستطيع القول باختصار أن العمليات المسلحة ، وإن حققت أهدافا عسكرية بديهية كجلب الأسلحة وإلحاق الخسائر بالعدو، إلا أنها ومن خلالها العمل العسكري ككل ، لا تعتبر سوى مكملا في الحروب الثورية للمهمة السياسية. وهكذا فإن أغلب المنظرين الثوريين متفقون على أن النجاح العسكري المحلي لا قيمة له إذا لم يفلح الثوار في إضعاف معنويات النظام وتصعيد الضغط السياسي عليه بتعميم السخط الشعبي عليه بموازاة مع الحرب الدائرة.

4- البعد الاجتماعي والاقتصادي للثورة

من أجل بلوغ هدف المساندة الشعبية للثورة وتفعيل ما سماه Marighela "أجواء الانهيار" ، لا بد من تأجيج الصراع مع العدو في الميادين الاجتماعية والاقتصادية. ويتم هذا الأمر بفضح الظلم والارتشاء الذي يقوم عليه النظام القائم أولا، ثم إقامة البدائل الاقتصادية والاجتماعية المنشودة في الأماكن التي يسيطر عليها الثوار. وهكذا فإن الصراع في الميادين الاجتماعية والاقتصادية يتميز بالسلب والإيجاب .

في الجانب السلبي، والذي يعني الهجوم والتنقيص مما هو قائم، يسعى الثوار إلى جلب السند الشعبي باستغلال القضايا المختلفة، التي تنتج غالبا من ظلم اقتصادي أو اجتماعي. وهكذا فإن أغلب المنظرين الثوريين يتفقون على ضرورة وجود مثل هذا الظلم لنجاح الثورة. لكن هناك اختلافا فيما بينهم حول وجودها ابتداء كنوع من الشروط الضرورية لإقامة النشاط الثوري كما هو رأي ماو، أو إيجادها عن طريق الثورة كما هو رأي كيفارا. لكن حتى هذا الأخير يقر بوجود حد أدنى من الشروط المعينة للثورة يسمح بإقامة المعقل الأول للثورة وبالتالي استمرارها و نجاحها [7].

في هذا الصدد فإن الأسئلة المطروحة حول وجود الشروط الدنيا لإقامة الثورة في بلاد ما أو انعدامها لا تلقى إجابة إلا بدراسة المجتمع الذي يرشح للعمل الثوري. وهكذا يعطي ماو و جياب أهمية قصوى في كتاباتهم لأهمية تحليل البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع بغرض استثمار التناقضات الموجودة، ولإقامة البدائل في المناطق التي سيسيطر عليها بعد ذلك . ليس هذا وفقط ، فتحليل البنية الاقتصادية يمكن الثوار ابتداء من

---

[6] R. Taber, **The War of the Flea**, p32.

[7] Che Guevara, Guerilla Warfare, p65

التخطيط للسيطرة على أحسن المناطق الاقتصادية التي تذر على الثوار مداخل هامة لاستمرار الحرب. والمثال على ذلك هو كاسترو الذي سيطر خلال الثورة الكوبية على المنطقة التي تنتج القهوة فغنم ما تذره ممتلكات الدولة وفرض الضرائب على كبار المزارعين.
كذلك يجعل الثوار في كثير من الأحيان المنشئات الاقتصادية هدفا لهجماتهم بقصد النيل من القوة الاقتصادية لأعدائهم. وبالتالي تتعرض المنشئات النفطية والموانئ ووسائل الاتصال والمواصلات التي تشكل شريان الحياة الاقتصادي للدولة للهجوم ، الذي يقصد منه تعميم حالة الانهيار والفوضى . ومن هذا القبيل كانت هجمات الجيش الجمهوري الايرلندي ، مجوعة بادر ماينهوف الألمانية و الألوية الحمراء الإيطالية و جماعة إيطا الباسكية.

5- البعد الثقافي والإيديولوجي للثورة

يرتبط الصراع الثقافي بشكل وثيق مع الصراع في الميدان السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فهو صراع بين منظومة القيم السائدة في المجتمع و منظومة القيم الجديد التي يحملها الثوار.
وهكذا يسعى الثوار للنيل من الحكومة واتباعها بالتركيز على أسوء مظاهر النظام السائد. فمثلا ركز الثوار في الفيتنام بقوة على مظاهر الرشوة والمحسوبية و الاستغلال والفساد الأخلاقي والتعذيب المعمم وانعدام المساواة في مجتمع فيتنام الجنوبي. وفي نفس الوقت أظهر الثوار أنفسهم على أنهم أهل الصلاح والنقاء والانضباط والتضحية، وعلى أن تنظيمهم على مستوى راقي أخلاقيا.وقد أظهروا قدرا كبيرا من الصدق في هذه الادعاءات على أرض الواقع مما أكسبهم شرعية لا غبار عليها.
نفس الأمر قام به الثوار في كوبا، واستعملوا كل الوسائل الإعلامية المتاحة لكسب المعركة الثقافية الإيديولوجية وإظهار الثوار على أنهم أصحاب قضية وأن أعدائهم ليسوا على شيء.

6- البعد النفسي للثورة

يعتبر البعد النفسي من أهم أبعاد الصراع بين الثوار وأعدائهم، وهو ميدان المعركة للسيطرة على لب الشعب. وفي سبيل تحقيق النصر في هذه المعركة يركز الثوار بقوة على الجوانب النظرية والعملية في استعمال تقنيات الدعاية للتشهير بالنظام القائم وكسب الشعب إلى جانب الثورة .
وتظهر أهمية البعد النفسي بجلاء في تركيز ماو على ثلاثة أمور: الزمن ، المكان و المساحة، الإرادة. وحسب نظريته يجب على الثائر أن يستغل المكان لكسب الوقت ، وأن يستغل الوقت لإنتاج الإرادة.
ولا بد لكسب المعركة النفسية من استراتيجية فاعلة في هذا المجال، وهناك أمثلة كثيرة يمكن أن يطلع عليها الباحث في الكتب الخاصة بحرب الغوار. فمثلا يركز Marighella على تفعيل "أجواء الانهيار" كهدف أساسي للعمليات العسكرية. هذه الأجواء التي تعني الانهيار البطيء والتدريجي لنفسية العسكريين والمدنيين الموالين للحكومة ، الشيء الذي سيشكل شللا يمكن استغلاله من طرف الحركة الثورية . وفي الفيتنام نفذت الحرب النفسية بنجاح حيث تمكن الثوار من بث الفوضى في صفوف العدو واستقطاب المساندين من داخل أجهزه العدو، بشكل أعطب الرجل

الوحيدة التي تبقت للنظام الحاكم كي يقف عليها (الرجل الأخرى هي الشعب).
وبهذا فإن أي شيء تقوم به الحركة الثورية لا بد وأن يكون له هدف نفسي، يمكن استغلاله سياسيا. في هذا الصدد تشكل العمليات العسكرية أهمية قصوى في الحرب النفسية. ولهذا السبب يرى أحد الباحثين في الحرب الثورية أن المقاتل هو أساسا رجل دعاية سياسي، زارع لبذور الثورة أينما حل وارتحل والذي يحسن استعمال كفاحه العسكري كوسيلة للتحريض على الحكومة. وبالتالي فإن كل معركة يجب أن تفضح عجز الجيش الحكومي وتبين إفلاس النظام الحاكم الذي يعتمد عليه. وينتج عن هذا أن كل معركة عسكرية هي خطاب يهدف لزيادة الوعي الثوري. وكمثال على هذا الأمر ما حدث في حملة الجيش الجمهوري الايرلندي التي هدفت إلى كسب المعركة النفسية ، بحيث نفذت الكثير من الهجمات ضد التراب البريطاني أحدث ضررا كبيرا في نفوس البريطانيين خاصة تفجير Brighton سنة 1985 والذي هدف إلى قتل وزراء بريطانيين. كذلك تميز الجيش الجمهوري الايرلندي برده بأقصى عنف ممكن، كلما تحدثت الحكومة البريطانية عن تقدم في حربها ضده، وذلك للنيل من جو الثقة السائد في صفوف هذه الحكومة.

7- البعد الدولي للثورة

بموازاة مع السعي لكسب ود الشعب يسعى الثوار دائما لجلب سند دولي لقضيتهم. وتستعمل المهارات في الدعاية السياسية خارج الحدود من أجل تحقيق هذا الأمر، والذي يتم عبر فضح الحكومة المحلية والحكومات الخارجية المساندة لها. ويظهر الثوار أنفسهم على أنهم يخوضون حربا كالتي خاضها داود عليه السلام ضد جالوت، أي كحركة صغيرة حاملة لقضية نبيلة ضد عدو كبير الحجم كثير الإفساد في الأرض. هذا التصرف يجلب عاطفة وحب العدل لدى الشعوب الأخرى. وأفضل مثال على ذلك هو الحركة الثورية في الفيتنام التي طبقت حسب الجنرال جياب في مؤلفاته *حرب الشعب* و *جيش الشعب* ، إذ يقول أنه يجب على الحركة الثورية أن تحشد الرأي العام الدولي إلى صفها وخاصة الرأي العام في الدولة المعادية.وفعلا تمكنت الحركة الثورية في الفيتنام من ذلك ليس بالحصول على دعم مباشر من الرأي العام الأمريكي ولكن بدفعها له للتساؤل عن ماهية هذه الحرب ومبرراتها، وهذا في حد ذاته إنجاز مهم لأثره على معنويات الحكام والمحاربين .
وتجلت كذلك أهمية البعد الدولي بالنسبة للحركة الثورية في الدعم الغير محدود الذي تلقته الحركات الثورية من الدول الاشتراكية والشيوعية، لكن هذا الأمر لم يكن دائما السبب وراء انتصار التنظيمات الثورية فلا يكاد يذكر الدعم الخارجي في الصين وكوبا إلا بعد انتصار الثوار وإقامة الدولة .بل قد يكون التدخل الخارجي سببا في الهزيمة إذا اعتمد الثوار بالكلية على المعونات الخارجية التي قد تنقطع فجأة لسبب أو لآخر كما حدث في اليونان سنة 1948.

8- الخاتمة

لقد شكلت الحروب الثورية نوعا أساسيا من الحروب التي عرفها هذا القرن ، وذلك لكثرة التجاوزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى العوامل الذاتية والموضوعية المساعدة على تأجيج الغضب الشعبي ضد الأنظمة الحاكمة. وقد عرفت الحروب الثورية نتائج متناقضة فخلافا للصين، الفيتنام والهند-الصينية، الجزائر، كوبا ونيكراكوا التي انتصر فيها الثوار، فقد شكلت الهزيمة حصيلة الثوار في اليونان، البيرو، كواتيمالا، فينيزويلا وبوليفيا وذلك لأسباب متعددة كانعدام الشروط الملائمة للثورة، أو عدم القدرة على تكييف النظرية الحربية مع أرض الواقع ،أو عدم مواجهة الخطط المضادة للثورة في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب الخ.

لقد استعملت الحركة الجهادية كثيرا من أساليب الحروب الثورية ضد أعدائها من الكفار الأصليين والمرتدين، وقد نجحت في بعض تجاربها وفشلت في الأخرى لأسباب كونية وشرعية متعددة. من هذه الأسباب الكونية تقليد البعد النظري العسكري للحروب الثورية دون تكييفه مع الواقع زمانا ومكانا، وكذلك دون اعتبار الأبعاد الأخرى التي تشكل مع البعد العسكري وحدة متناسقة. وأرجو الله أن يوفقني في مناسبة قادمة لكتابة مقال يقارن بين الحروب الجهادية والحروب الثورية لتحديد موطن الخطأ حتى يتم تجنبه في المرات المقبلة فالمعركة مع الكفر لا زالت طويلة والجهاد ماض إلى يوم القيامة .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل